النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

التحضير لمؤتمر الادباء الثالث

دعا الدكتور سليم حيدر والاستاذ رئيف خوري عضوا مؤتمر الادباء العرب الى عدة اجتماعات عقدت في دار مجلة الآداب للتداول في امر تشكيل المكتب الدائم (فرع لبنان) لمؤتمر الادباء العرب وللتباحث في جدول مواضيع الدورة التالية المزمع عقدها للمؤتمر في القاهرة من ٩ الى ١٦ كانون الاول المقبل . وقد تقرر في هذه الاجتماعات ان يعتبر الادباء الحاضرون والذين اعتذروا مع القبول اعضاء في المكتب الدائم (فرع لبنان) للمؤتمر يضاف اليهم من قد ينضم من الادباء في المستقبل ، وان تؤلف لمباشرة الاعمال لجنة مؤقتة قوامها الاساتذة الدكتور سليم حيدر ورئيف خوري والدكتور سهيل ادريس .

وقد تداول المجتمعون في الجدول الموقت لاعمال الدورة الثالثة ، وقرروا توجيه الملاحظات التالية الى الاستاذ يوسف السباعي ، عضو المكتب الدائم لمؤتمر الادباء العرب وامين عام المجلس الاعلى للفنون والاداب بمصر .

١) بالنظر لسعة المواضيع يحسن ان يحصر البحث في المسألة الاهم التي ينبغي ان يتناولها البحث في هذه المرحلة .

فالموضوع الاساسي عن الادب والقومية العربية يستحسن ان يدور على قضية التفاعل بينهما ، كيف يتأثر الادب بالقومية العربية ثم كيف يؤثر فيها ويخدم قضاياها مع بقائه ادبا فنيا رفيعا لا ينحط الى مستوى الدعاية .

والموضوع عن الشعر يستحسن ان ينحصر في قضية الشعر الجديد ، قيمته وعلاقته بالشعر الكلاسيكي واهميته في التطور الشعري وفي التأثير الاجتماعي .

والموضوع عن النقد يستحسن ان يتناول دور النقد وواجب النقاد في بث رسالة الادب وتوجيه الادباء الى الابداع والتجديد ومعالجة القضايا الملحة بروح تحررية .

والموضوع عن القصة يستحسن ان يدور على تقريبها من الشعب وتصويرها لحياته ويستحسن ان تتجه شعبة من الموضوع الى استغلال التاريخ العربي القديم لفن القصة والسيرة تأصيلا للحركة القومية واحياء للتراث القديم عن هذا السبيل .

والموضوع عن الادب النسائي يقترح حذفه اذ لا ادب نسائي ولا ادب رجالي وانما هناك ادب واحد وسواء اكتبه رجل ام امرأة وليس ثمة مواضيع خاصة بأدب النساء دون ادب الرجال. واما الموضوع عن السينما فيستحسن ان يدور على واقعها ونقائصه وعلى اهمية هذا الفن في رفع مستوى الجمهور ، كما يستحسن اقتراح آخراج افلام بالفصحى الميسرة لان الافلام الناجحة اذا دار الحوار فيها بلغة فصحى ، تخدم اللغة خدمة كبرى وتنمي ذوقا ورغبة في الفصحى. واما الموضوع عن اللغة فأحرى ان يضرب عنه صفحا لسببين : أولهما كونه بحث في مؤتمرات سابقة ، وثانيهما كونه لا بد ان يتعرض له الباحثون في المواضيع الاخرى كالقصة والسينما .

واما الاحتفال بذكرى الشاعر المصري محمود سامي البارودي فقد لوحظ ان مثل هذا الاحتفال كثيرا ما يقتصر على محاضرات عابرة قليلة الجدوى ، افضل منها لو تنفق الجهود في احياء اثار المحتفل بهم بان تطبع طبعات جديدة محققة ميسرة ، وبان تدرس هذه الاثار ويدرس اصحابها دراسات معمقة .

هذا وقد اقترح افراد موضوع الترجمة بالنظر لاهمية هذا الفن في تغذية الادب .

كما اقترح افراد موضوعا اخر لادب الاطفال والاحداث ، فان هذا اللون من الادب لم يستقم عندنا مع شده الحاجة اليه .

واقترح كذلك ان يفرد موضوع للكتاب العربي ونشره وتيسير تبادله وحفظ حقوق المؤلفين

٢) يحسن في توصيات المؤتمر فيما يتعلق بالادب السينمائي ان يؤكد على رصانة الموضوع وتجنب اخراج الروايات الرخيصة كما يحسن اعادة التأكيد على حرية التفكير والانتاج الادبي اذ لا حياة للادب ولا ازدهار بلا حرية .

٣) يحسن استعراض التوصيات التي سبقت في الدورتين الماضيتين للمؤتمر وماذا فعل الادباء في سبيل تنفيذها او الدعوة لها .

لجنة المكتب الدائم لمؤتمر الادباء العرب (فرع لبنان)

الدكتور سليم حيدر ـ رئيف خوري ـ

الدكتور سهيل ادريس

اميل خوري

آثار أقدام

الجزء الثاني

اروع وادق ما كتب في عرض ونقد احداث العالم السياسية

اقرأ فيه عشرات الفصول الممتعة :

بشر ووحوش وآلهة ـ رحلة في عالم الاجرام ـ شعور الالمان أحاديث مع الاميركيين ـ الديموقراطية الاوروبية ـ سياسة الخوف ازمة الحرية ـ وجوه الجمهورية ـ رقص على بركان ـ صراع بين جبارين

الموزع الوحيد في العراق محمود حلمي ـ المكتبة العصرية

مصر

في أزمة النقد الأدبي

لمراسل الآداب : رجاء النقاش

في الفترة الاخيرة ثارت مشكلة « النقد الادبي » على صفحات المجلات والجرائد في مصر .. والواقع ان هذه المشكلة قد أثيرت من قبل ولكن في فترات متفاوتة ، وبصورة جزئية ، اما في هذه المرة فقد اخذت شكلا عاما وتحدث فيها معظم الكتاب والنقاد في مصر .. وقد بدأت هذه المشكلة عندما اتهم الاستاذ فتحي غانم على صفحات مجلة « صباح الخير » نقاد الادب في مصر بانهم لا يقومون بعملية النقد في مفهومها الصحيح ، وانما هم في الواقع ينقلون ثقافة الغرب الى القاريء العربي وحسب ، انهم ليسوا نقاد ادب وانما هم « مذيعو ثقافة » على حد تعبيره، وترددت اصداء الحملة على النقد الادبي في كل الصحف والمجلات على التقريب وشغلت الحياة الادبية مدة طويلة وما تزال تشغلها حتى الان .

والظاهرة التي وقف عندها الاستاذ فتحي غانم وعالجها النقاد والكتاب في مصر تحتاج الى كثير من التأمل والتفكير ، فهل ازمة النقد الادبي أزمة وهمية أم هي أزمة حقيقية ؟ واذا كانت أزمة حقيقية فهل اسبابها مردودة الى اهمال النقاد وطبيعتهم النفسية ام انها مردودة الى طبيعة العصر والظروف ؟ هل يكفينا في القضاء على هذه الازمة اذا كانت موجودة ان « نصرخ » و« ننادي » النقاد بأعلى صوتنا ان يلتزموا مقاييس الفن الصحيحة في حكمهم على الانتاج الادبي .. ام ان المسألة اصعب من ذلك وانها تحتاج الى تغييرات جوهرية في المجتمع ؟

كل هذه الاسئلة تحتاج الى اجابة وتحتاج الى تأمل وتفكير ... والحقيقة التي لم يعد احد يستطيع ان يجادل فيها هي ان الظواهر الادبية تتأثر بالظروف الاجتماعية تأثرا واضحا ملموسا ، وهذا التأثر ليس مقصورا على اتجاه واحد وانما هو عام وفي اتجاهات مختلفة ، فالظروف الاجتماعية تؤثر في موضوعات الادب ، فتعرض مشاكل العصر وتبعد غيرها من المشاكل ، كما تؤثر الظروف الاجتماعية ايضا في ازدهار الادب .. فهناك ظروف اجتماعية معينة تساعد على هذا الازدهار وهناك ظروف اخرى تقلل منه وتفسده .. وهكذا ، فان الظروف الاجتماعية تؤثر في موضوع الادب وفي نوعه وقيمته واتجاهه .

فما هي الحالة الراهنة للمجتمع ؟ وما هو نوع العلاقة القائمة بين الحالة الاجتماعية والظواهر الادبية ؟... ان النظرة الاولى للحياة الاجتماعية عندنا تكشف عن نوع من الاوضاع يمكن ان نسميه بالوضع « الانقلابي » .. ان مجتمعنا يحاول جاهدا ان يتخلص من القيم القديمة والاوضاع القديمة ، والقضية الرئيسية التي تشغل مجتمعنا الراهن هي «تأمين البقاء أو تأمين الوجود». لقد كنا مجتمعا مستعمرا لفترة طويلة، وقد نتجت عن هذا الاستعمار اوضاع اجتماعية جعلت السيطرة على « الثروة » في يد قلة من ابناء المجتمع لم يفكروا في صالح المجموع ابدا بل كانوا يفكرون في مصالحهم هم ، ومن هنا اصبحت الثروة القومية مبددة ضائعة لانها لم تخضع لعملية واعية من عمليات التنمية بحيث تصبح مصدرا يسد احتياجات الجماعة الكبرى من ابناء الشعب ، بل كانت هذه الثروة محصورة في الاهداف والرغبات الضيقة للمجموعة القليلة التي سيطرت عليها ، لم يكن همهم ان تنمو الثروة وتتعدد منابعها حتى تكفي حاجة الشعب ،ولكن اهدافهم كانت محددة بالحصول على اعلى نسبة من الربح بايسر قدر من الجهد ، ومن هنا خضعت الثروة القومية تحت ضغط الاستعمار وانصاره من اصحاب المصالح في مصر لظروف عطلت نموها وعرضتها للتقلص والضياع ، وعندما قامت الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ وتخلصت من الاستعمار والملك وخطت بعض الخطوات الايجابية في القضاء على الاقطاع كانت المشكلة التي تواجه الشعب المصري كله هي ان الثروة القومية لا تكفي احتياجات الشعب ولا تتلاءم مع مطالبه الحيوية . ان الثروة تعتمد على زراعة متخلفة كانت خاضعة حتى الامس القريب لسيطرة الاقطاعيين ومن ورائهم الاستعمار ، كما تعتمد على صناعة اكثر تخلفا واكثر ارتباطا بالاستعمار وخضوعا لسيطرته ، فالشعب الذي استطاع ان يخطو اليوم خطوات ايجابية نحو السيطرة على الحكم والسيطرة على الثروة القومية يواجه مشكلة رئيسية عنيفة هي ضعف مصادر الثروة وتخلف وسائلها ، فلا بد ان تتعدد مصادر الثروة وان تتسع وتخضع لنظام دقيق وقوانين عادلة ... لا بد ان تتسع رقعة الارض المزروعة ، ولا بد ان تتجدد وسائل الزراعة وان تخضع الزراعة عموما لقوانين اكثر عدالة ووعيا ، ولا بد ان تتقدم الحركة الصناعية تقدما كبيرا ملموسا حتى نستطيع ان نكفي احتياجاتنا وان ننمي ثروتنا القومية تنمية سليمة حقيقية لا تنمية وهمية مؤقتة .

المشكلة الاولى التي اعترضت الشعب اذن هي مشكلة البقاء .. هي مشكلة الوجود .. فلا بد ان تجد هذه المشكلة حلا حتى يحصل المجتمع على لون من الاستقرار ، فتزدهر بالتالي طاقات الانسان وتكون اكثر قابلية للابداع والخلق .. لقد اصبحت ازمة البقاء هذه شاملة لكل جوانب المجتمع ، واصبحت هي المشكلة الاولى البارزة ، وحاولنا ان نتقدم في طريق حل هذه المشكلة ، فاذا بنا امام مشاكل سياسية معقدة ، فبناء الاقتصاد وتنمية الثروة يحتاجان الى تنظيم جديد للسياسية التي ينبغي ان توجه المجتمع ، فلا بد ان يكون التفكير السياسي متجها الى التخلص من الاستعمار وتدعيم الاستقلال الوطني ، فالاستعمار كوضع سياسي لا يتفق ابدا مع محاولات تنمية الثروة وبناء الاقتصاد بناء سليما يتلاءم مع احتياجات الشعب ، ولقد اتضح تماما ان الدول الاستعمارية لا توافق على النمو الاقتصادي لمصر ولا لغيرها من اجزاء الوطن العربي او لاي بلد اخر من البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار من قبل ، وقد كانت تجربتنا الكبرى هي تجربة السد العالي ، فقد طلبنا المعونة من امريكا فرفضت ان تقدم الينا اية معونة ، وطلبنا السلاح للدفاع عن انفسنا ضد خطر واضح ظالم هو خطر اسرائيل فرفض الغرب طلبنا ، بينما واصل امداداته الحربية لاسرائيل ، وبهذا دخل الشعب معركة البقاء في اول ميدان ، وكان هذا الميدان هو ميدان السياسة ، وامتدت المشكلة السياسية فشملت حياتنا كلها ، واصبحت الجماهير المختلفة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

مشغولة بالسياسة عن كل امر آخر من امور الفكر . فقد اتضح تماما ان المعركة السياسية هي المظهر الراهن والرئيسي لمعركة البقاء والوجود . انك لا تستطيع ان تفكر وانت جائع .. لا تستطيع ان تفكر وانت مريض ومهدد بالموت .. هذه هي حقيقة المعركة التي كان علينا ان نخوضها ، والتي كان ينبغي ان نركز كل قوانا من اجل الانتصار فيها ، ولا فرق في هذه المعركة بين القوى العقلية والقوى العاطفية والقوى المادية ... فنحن نعيش في مجتمع يوشك ان ينهار ما لم تتجدد وسائل الحياة فيه ، ما لم تتجدد منابع الحياة فيه ، ما لم تتجدد علاقاته بالقوى العالمية وعلاقات قواه الداخلية ... قوى العمل والثروة والانسان ، ولا يمكن ان يزدهر الادب في مجتمع يخوض معركة من هذا النوع ، ولكن الذي يحدث هو ان هذه المعركة تمهد لادب مزدهر ، تمهد لنشاط عقلي على غاية من القيمة والعمق لانها تمهد لانسان جديد تتوفر له ظروف الحياة السليمة، ولا تختنق قواه العقلية والنفسية والمادية في اسوأ ظروف يمكن ان يعيش فيها الانسان ، ولم يحدث في تاريخ العالم ان ازدهرت حركة ادبية وسط ظروف من الفقر والقلق الاجتماعي الرهيب ، وهناك مرحلة شائعة يضرب بها المثل في هذا المجال هي مرحلة الادب الروسي قبل الثورة الاشتراكية . ان البعض يرى ان الادب الروسي في تلك الفترة قد خلق عددا من عمالقة الادب العالمي بالرغم من ان المجتمع كان متخلفا فقيرا خاضعا لنظم اجتماعية بالية والواقع ان المراجعة المتأنية لتاريخ الادب الروسي تكشف لنا عن ان الظروف الاجتماعية التي كان يعيش فيها ادباء تلك الفترة كانت تختلف كثيرا عن الظروف الاجتماعية التي كان يعيش فيها الشعب بمختلف طبقاته ، فلقد كان معظم ادباء تلك الفترة ـ باستثناء جوركي ـ من ابناء الطبقة الارستقراطية او الطبقة المتوسطة . لقد كانوا جميعا يملكون حدا من الاستقرار والظروف الملائمة للانتاج الادبي ، وهذا هو الذي يحدث دائما بالنسبة لكتاب الادب ، فلا بد ان يحصل الاديب على حد مناسب من الاستقرار المادي في حياته حتى يتمكن من الانتاج الادبي السليم ، ولا بد من ناحية اخرى ان توجد فئة من القراء تملك قدرا من الفراغ والرخاء مهما كانت ضآلته حتى تستطيع ان تهتم بالادب والنشاط العقلي اهتماما معزولا بعض الانعزال عن شئون حياتهم الاخرى المباشرة. لقد كان ازدهار الادب دائما مرهونا بحد معين من الاستقرار يحصل عليه الكاتب وتحصل عليه الجماهير القارئة من اي نوع كانت .

ولم تخل حياتنا نفسها من الخضوع لهذا القانون الحضاري . فعندما استقر المجتمع المصري استقرارا نسبيا بين الحربين العالميتين : الاولى والثانية ، وظهرت الطبقة الوسطى ونمت في الحياة الاجتماعية ونمت معها المدرسة والجامعة والصحف والاذاعة ازدهر الادب عندنا ازدهارا ملموسا ، وظهر جيلان عظيمان من الادباء ملآ الحياة الفكرية بانتاج خصب ودفعا المجتمع دفعة كبرى الى الامام ، كان الجيل الاول هو جيل : العقاد وطه حسين والمازني والحكيم وهيكل وتيمور. وكان الجيل الثاني هو جيل : مندور ولويس عوض وسيد قطب وزكي نجيب محمود وغيرهم من اساتذة الجامعة وكتاب الصحف .. لقد ظهر هؤلاء جميعا عندما كان المجتمع المصري يعيش في حالة استقرار نسبي استغرقت ما يزيد عن عشرين عاما ، لم تكن هناك ثورات اجتماعية شاملة ، ولم يكن هناك ذلك التوتر العام الذي يفكر تفكيرا واسعا في تغيير الجذور واعادة البناء وخلق فلسفة جديدة وظروف جديدة للحياة ، كانت مرحلة معرفة واكتشاف ، كانت مرحلة تريد ان تحدد المعالم الاولية للطريق ، وتظل على حضارة العالم بشتى الوسائل وعلى راسها وسيلة الفكر ، وكانت الثقافة المتأثرة بالغرب في تلك المرحلة ثقافة تقدمية جديدة دافعة الى امام فلم نكن نعرف المسرح معرفة دقيقة ، ولم نكن نعرف التفسيرات الجديدة للكون ، ولم نكن ندرك المناهج الجديدة للمعرفة ، فقد كنا نمثل مجتمعا يعيش في افكار قديمة عن الحياة والطبيعة والانسان ، وكان معظم هذه الافكار مستمدا من الدين بصورته الجامدة المتخلفة التي صنعها الجهل وصنعتها الظروف القاسية التي كان يعيش فيها المجتمع المصري والعربي عموما تحت ضغط الاستعمار التركي .. لقد كان الاستعمار الغربي خطوة متقدمة عن الاستعمار التركي ، كان استعمارا يحمل معه حضارة وثقافة .. وكانت تلك المظاهر الحضارية والثقافية جديدة علينا تماما في ذلك الحين بل وكانت متقدمة كل التقدم عما كنا نعيش فيه من ظروف وعما كنا نخضع له من افكار .

وقد انتهت مرحلة الاستقرار المؤقت التي شملت مجتمعنا واستمرت مسيطرة عليه حتى بعد الحرب الثانية ، انتهت هذه المرحلة وانتهى معها أخذنا عن الغرب في النظم السياسية والثقافية والحضارية اخذا عاما لا يخضع لمقياس ولا لضابط .. انتهت هذه المرحلة عندما تطلع الفلاح والعامل والموظف الصغير والطالب الى الحياة ، وعندما ادرك هؤلاء جميعا ان هذه الحياة حق لهم ما داموا يعملون ويبذلون الجهد والطاقة .. وعندما انعكس احساس هؤلاء بالحياة في مطالب محددة ابتدأ المجتمع يضطرب ، وابتدأ يمر بدور المخاض ، لانه على وشك ميلاد جديد.. لقد كان من الضروري ان نقضي على الاستعمار ، وعلى الاوضاع الاجتماعية التي استنفدت وظائفها كالاقطاع والمنافسة التجارية التي لا تخضع لقانون انساني ، وسيطرة الاجانب على ثروتنا القومية واستخدامها حسب مصالحهم لا حسب مصالحنا نحن .

هذا هو الجديد الذي يمر به مجتمعنا في الظروف الراهنة، انها مرحلة «ثورة» و « انقلاب » ... مرحلة « ايجاد » .. لا مرحلة « استقرار » و« ثمرات نهائية ناضجة »... مرحلة الدفاع عن البقاء وخلق وسائل معقولة لهذا البقاء .. ومن شأن مثل هذه المرحلة ان تتركز فيها ـ تلقائيا ـ كل القوى من اجل الدفاع عن القضية العاجلة ، ولا بأس في معركة الدفاع عن هذه القضية العاجلة ان تتلون ثيابنا ، وان نحمل السلاح بدلا من ان نحمل القيثار ، وان تصبح كلماتنا موجزة او متشابهة ما دمنا في معركة واحدة عاجلة سريعة نستطيع بعدها ان نعود الى البيت وقد امن من الخطر ، واصبحنا نملكه ونستطيع ان نعيش فيه .. يمكننا بعد ذلك ان ندخله وان نجد الوقت والفراغ والجهد لكي ننظم هذا البيت ونجعل منه مسكنا جميلا نبيلا يثير في النفس اعذب المشاعر. ولا بأس ان تكون جدران حجراته مزينة بلوحات تصور لنا الطبيعة وتصور لنا النفس البشرية ... فاننا في هذه الحالة نستطيع ان نتأملها ونحن آمنون من طلقات الرصاص او طعنات الاعداء المحيطين بنا .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

ان المشكلة السياسية تشغل قوانا الفكرية ، لانها هي ابرز معركة نخوضها اليوم من اجل البقاء . ولقد تأثرت حياتنا الفكرية كلها بهذه المشكلة ، فخضع الكاتب لتأثيرها ، وخضع القاريء لتأثيرها ، واصبحت كتابة الادب الخالص مشكلة صعبة ربما لا يستطيع ان يتوفر لها كاتب واصبحت قراءة الادب الخالص هواية لا تميل اليها معظم الجماهير القارئة المشغولة بتتبع المشكلة الاولى في حياتها وحياة الاجيال التالية ، فلا بد ان يكون الادب مرتبطا بحياة القراءوبمشاكلهم حتى ولو كان ذلك على حساب القيم الجمالية في بعض الاحايين .

كل ذلك لا يعني ان حركة النقد الادبي عندنا خامدة ميتة .. كلا بل هي قائمة وموجودة بشكل عميق الاانها لا تظهر في حياتنا ظهورا قويا نتيجة للظروف التي اشرنا اليها ، واحب ان اشير هنا الى عدة نماذج في حياتنا الادبية وفي مجال النقد بالذات .. فلقد كتب الدكتور مندور خلال السنوات الثلاث الاخيرة ما يقرب من عشر دراسات نقدية قيمة عن تطور الشعر العربي في مصر ومدارسه الجمالية والفنية المختلفة ، ومعظم هذه الدراسات تعتمد على المقاييس النقدية الخالصة وقد لا تعرض للجوانب السياسية والاجتماعية في المشاكل الادبية المعروضة ... ظهرت هذه الكتب النقدية القيمة في السوق ، واذكر منها « المسرحية الشعرية عند شوقي » و « الشعر المصري بعد شوقي » و « خليل مطران » و « ولي الدين يكن » و « اسماعيل صبري » ... ماذا كان موقف الجمهور القاريء من هذه الدراسات النقدية الخالصة التي تعتمد على المقاييس الادبية والفنية لنقد الشعر ومحاولة تذوقه ؟.. ان الجمهور لم يقبل على هذه الكتب اقبالا كبيرا ، وربما لم يهتم بعض الكتاب الذين تحدثوا عن ازمة النقد عندنا برؤيتها او بالكتابة عنها . لقد لقيت هذه الكتب اهتماما في الاوساط الادبية المتخصصة وحسب ، اما اهتمام القراء فلم تحصل عليه تلك الكتب بالرغم من قيمتها « النقدية » الملحوظة .. اما النموذج الثاني فيتمثل فيانتاجالدكتورلويسعوض،فقد اخرج دراساتنقدية هامةتشرحقضايا الادب على ضوء المنهج الواقعي الجديد الذي يؤمن به الدكتور لويس اشد الايمان ، وقد قامت دراسات الدكتور لويس عوض على اساس دقيق من الثقافة الناضجة والتمثلالعلمي الواعي للمشاكل الادبية التي يتحدث عنها ، والتزم الدكتور لويس منهجا علميا صارما في ابحاثه الادبية ، وحسبنا ان نشير الى كتابين لهذا الكاتب يتمثل فيهما اتجاهه النقدي اما اولهما فهو « دراسات في الادب الانجليزي الحديث » اما الثاني فهو ترجمته لملحمة « بروميثوس طليقا » للشاعر الانجليزي « شيلي » فقد قدم الدكتور لويس ترجمته بدراسة نقدية تاريخية واسعة للحركة الرومانسية .. ماذا كان مصير هذه الدراسات النقدية العلمية ؟. لم يهتم بها غير المتخصصين ايضا ، بل ولم تتح الظروف للدكتور لويس ان يستمر في ممارسة عمله هذا ، اذ اضطر اخر الامر ان يقف وجها لوجه امام الجماهير القارئة التي تهتم بمشاكل اخرى تمس كيانها كله ، مما اضطر الدكتور لويس الى ان يغير في اسلوبه ويهتم بموضوعات معينة حتى تستطيع مواجهة المطالب العاجلة للجمهور القاريء ، وهو يؤدي هذا الدور بصدق وعن ايمان فيما نعتقد .

النموذج الثالث الذي نريد ان نقدمه هو دراسة سيكلوجية ناضجة لعملية الابداع الفني قدمها الدكتور مصطفى سويف تحت عنوان « الاسس النفسية للابداع الفني الشعر » .. وتعتبر هذه الدراسة من انضج الدراسات الجمالية والسيكلوجية في تاريخنا المعاصر كله ، انها تفتح امامنا بقوة واصالة بابا جديدا من ابواب المعرفة النقدية ، وهو باب يؤدي بنا الى كثير من الحقائق الدقيقة العميقة .. ومع ذلك فقد كانت هذه الدراسة النقدية ذات اثر محدود ، اذ لم تشع الا لدى المتخصصين من الطلبة والمدرسين وقلة من المثقفين العرب .

نموذج اخير يتمثل في الكاتبين الاستاذين محمود العالم وعبد العظيم انيس . لقد بدأ هذان الكاتبان نشاطهما في مجال النقد الادبي اول الامر ولكن سرعان ما تطورت بهما الظروف الى العمل السياسي والكتابة السياسية حيث اخلصا اخلاصا ملموسا واضحا للحركة السياسية وتجاوزا بنسب متفاوتة ـ كل المقاييس الفنية والنشاط النقدي في مجال الادب .

علام يدل يدل هذا كله ؟ انه يدل دلالة واضحة على ان المطلب الرئيسي للعصر والمشكلة الاولى العاجلة التي تواجه القاريء والكاتب ليست هي الانتاج الادبي ، ولكنها مشكلة الدفاع عن الانسان في معركة البقاء . لقد اكتشف الكاتب ان الفكرة العميقة هي الفكرة الايجابية ، هي الفكرة التي تؤثر في الحياة وتؤدي الى نتائج فعلية لدى الناس .. واكتشف ان مسئوليته تملي عليه ان يهتم بالمشكلة العصرية للانسان حتى يكون ايجابيا وحتى تكون هناك علاقة تربط بينه وبين القاريء .. واستطاع الكاتب بالطبع ان يكتشف على الفور ان الانسان في مجتمعنا يحتاج الى الاطمئنان والرخاء والاستقرار حتى يتمكن من ممارسة نشاطه الفكري والانفعالي ممارسة ناضجة ، وان مطالب الانسان الرئيسية تتعثر في ظروف قاهرة قاسية لا بد من القضاء عليها اولا حتى يتاح لهذا الانسان الحصول على حد ادنى مستقر من مقومات الحياة . وكثير من كتابنا اليوم ليسوا معزولين عن مشاكل الانسان في بلادهم ، كلا بل لقد وقعوا هم انفسهم في هذه المشاكل . انهم يواجهون ايضا ـ كأفراد ـ ازمة المجتمع في جانبها الاقتصادي ، فالمجتمع المتخلخل الذي يبحث عن ارض يستقر عليها قد وضعهم ايضا حيث اصبح مصيرهم مرهونا بمصير ابناء وطنهم . لقد دخلوا الميدان ، ولم يعد هناك وسيلة للتراجع ، ولذلك فان ظاهرة اهتمامهم بالسياسة ليست ظاهرة مفتعلة بل هي ظاهرة طبيعية تدل على مدى استجابتهم السليمة لمطالب العصر ، ولما يعرض له من مشاكل .

ان منابع النقد الادبي عندنا تتجدد اليوم تجددا اصيلا ، ومصادر المعرفة النقدية تتجمع ايضا ، فهي تربط نفسها بالمعرفة الاجتماعية والمعرفة النفسية والمعرفة التاريخية دون ان تتوقف عند حد المعرفة الفنية وحسب . والنقد الادبي يكتسب ابعادا جديدة حتى يصبح لونا شاملا عميقا من الوان المعرفة بالنفس البشرية وبالطبيعة وبالفن بحيث يتحول النقد الى لون من الوان « الفلسفة » التي تزيد وجدان الانسان غنى وثراء . ولكن المرحلة الراهنة تفرض على الحركة النقدية ان تظل محصورة في مجالات خاصة والا تمتد وتزدهر في صورة مثمرة ملموسة ، فان ذلك مرهون باستقرار المجتمع ، واشاعة الرخاء النسبي في حياة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الناس ، حتى يوجد ذلك القارىء الذي يملك من الفراغ ما يمكنه من قراءة الادب كوسيلة من وسائل الادراك الوجداني للحياة وتذوقها بعمق وفهم ، وحتى يوجد ذلك الكاتب القادر على التفرغ لانتاج عميق يكتشف جديدا في النفس البشرية وفي الطبيعة والعلاقات الانسانية ... ولا شك ان الفنان المصري والعربي بوجه عام موجود وهو يؤدي رسالة ايجابية ، ولكن الظروف الراهنة تحول بين كثير من الطاقات المبدعة وبين الانطلاق والتحرر . فعلى كاهل الانسان في بلادنا اعباء رهيبة وعاجلة .. لا بد ان تقل وان يتغير نوعها بعض الشيء فلا تصبح أعباء يومية مباشرة تقتل فيه روح التأمل والملاحظة والابداع وتذوق الحياة .

من هذا كله نستطيع ان نخرج ببعض النتائج الرئيسية ، واولى هذه النتائج هي ان ازمة النقد الادبي موجودة حقا ولكنها ليست ناتجة عن اهمال النقاد او عدم تحملهم للمسئولين ، وانما يرتد وجودها في اصوله العميقة الى الظروف القلقة التي يمر بها المجتمع وتعكس نفسها بصورة واضحة على اهتمامات القارىء والكاتب على السواء، واذا ما كانت نظرتنا لهذه الظروف القلقة التي يمر بها المجتمع نظرة تفاؤل بمعنى اننا نحس ان وراء هذا القلق استقرارا وتقدما ، فهو قلق يعبر عن تغير وخطوة الى الامام لا قلق يعبر عن فوضى في النفس والنظام الاجتماعي .. اذا كانت نظرتنا اليه مثل هذه النظرة ، فاننا نستطيع ان نحس ان الحركة الادبية تمر بدور جديد وانها سوف تزدهر ، وان الانقباض السائد في الحياة الفكرية ليس الا ظاهرة عارضة سوف تكشف عن القوى الحية التي تعمل في صمت واصالة وتكشف عن القوى الجديدة القادرة على العمل والابداع .

ومن هذه النتائج ايضا ان المجاملة الادبية لبعض لانتاج الفني في الشعر والقصة لا يمكن ان تدفع بعمل ادبي الى الانتشار ما لم تتوفر الموهبة الناضجة لصاحبه ، وكثير من الانتاج الادبي الذي يفتقر للموهبة المبدعة قد لقي الاهمال من القراء ، وكان هذا الاهمال حكما نقديا مقياسه الذوق والفطرة على مثل هذا الانتاج . ومن هذه النتائج ان هناك الى جانب الظروف الرئيسية للازمة النقدية ظروفا اخرى تعمل على ايجاد ازمة في النقد والثقافة على السواء . فالصحافة التي تفرض السرعة والايجاز والطرافة تقضي على العمق ولا تتيح فرصة للاعمال الجيدة الدقيقة ، كما ان دور النشر الكبرى ما زالت في معظمها خاضعة لاهداف تجارية خالصة مما يسد الطريق على الانتاج الادبي الذي لا يضمن ربحا واسعا ، وقد لا يضمن ربحا على الاطلاق . ولكي نكون اكثر صراحة نستطيع ان نقول ان دور النشر الجديدة لم تختلف اختلافا جوهريا عن دور النشر القديمة ، فبالرغم من ان دور النشر الجديدة تقدم للقراء انتاجا اكثر معاصرة الا انها ما زالت تخضع للقوانين التجارية التي كانت الدور القديمة وما زالت تخضع لها .

ولو اننا بدانا في تواضع من نقطة البدء الطبيعية ، وحاول الكتاب الذين يكتبون عن ازمة النقد ان يقدموا في صبر وجد ـ نماذج نقدية ، وان يحاولوا تتبع الحركة الادبية متابعة جادة واعية ، وان يلتمسوا الاسباب الحقيقية للظواهر بدلا من التماس الجوانب الطريفة والسريعة في هذه الظواهر ، وان يهاجموا بصدق وشجاعة عوامل التخلف الادبي في المؤسسات الثقافية القائمة من صحف ودور للنشر .. لو حاول هؤلاء ـ وما اكثرهم ـ ان يفعلوا ذلك لاستطعنا ان نكشف عن حقائق اكثر ايجابية وقيمة ، لاستطعنا ان نساهم في دفع الحركة الادبية الى الازدهار وان نساهم في تقدم الانسان والقضاء على عوامل التخلف في النفس والمجتمع والثقافة .

سوريا

حصيلة الموسم الثقافي

لمراسل الآداب الخاص

عندما يحاول المتابع للنشاط الثقافي في سوريا عامة ، ان يشمل بنظرة كلية عناصر هذا النشاط ، وان يقدر قيمة المختلفة ، وان يربطه بالروحية العامة لسنة جديدة في عمر الحرية الانشائية بهذا القطر العربي . وان يلاحق الآثار العميقة في حركة النمو الذهني ، اقول ان مثل هذه النظرة الجامعة ، رغم طموحها وتفاؤلها وثقتها بوجود مثل هذا النزوع الى التحقق المجدي للفعالية الثقافية ، توحي بان الحصيلة الواقعية ، كوقائع مشخصة بارزة ، تتضاءل تلقاء ذلك التفاؤل ، وتتفاوت ظهورا وضمورا بالنسبة لفزارة الامكانيات . وعندما نريد ان نحصي الانتاج الاصيل للوسائل الثقافية من ادب وفن وعلم ، فاننا نفاجأ بميوعة كل شيء ، بعدم القدرة على التشكل والتصنيف . ولعلنا نستطيع ان نحدد المشكلة على هذه الصورة الاولية الاجمالية ، فنقول : ان الفعالية الثقافية، ككل شيء في حياتنا المبدعة ، سواء في الفعالية الاجتماعية او القومية ، لم تستطع بعد الارتقاء الى مستوى خلق التنظيم اليومي لوجودها .

فهل هناك قدرة حقيقية للتأثير في حياتنا الجديدة من قبل ثقافة قيمية خالقة ، غير الثقافة المدرسية العابرة ؟

ان هذا السؤال يصح اطلاقه ، ليس فقط ضمن قطر عربي ، دون اخر بل ان الواقع اليومي للامة العربية يتعرض بشدة لمثل هذا السؤال ، وقل ان يخلو من الحرج .

ان الجمهور العربي يكمن نزوعه المثالي في سديمه ذاته . والقسم المتحرك منه ، القسم الذي يسير ، بواسطة عملية توعية ذاتية متفاوتة ، اكثر ما يؤثر به الحدث القومي التاريخي ، المناخم لحواسه ، وليس هذا الخلق الثاني للحدث العام بواسطة الوعي الثقافي المنتج . والحضارة ، في حقيقتها ، انما هي هذا الخلق الثاني للمعطيات اليومية . خلق فيه تصفية وتجوهر للحصيلة الحقة . وخلق فيه تدخيل ارادي للاحتياز الانساني ، اجتياز طريقه ، واسلوب تحقق دوافعه النامية نحو مطلق التطور والتعين . اعني بهذا ، مثلا ان الحرب ، حرب تكون القومية العربية منذ كارثة فلسطين الى ثورة الجزائر الى تأميم السويس ومعركة بور سعيد ، الخ.. هذه الاحداث الكبرى التي هي تبلورات خارجية نموذجية لانتصارات ونكسات نمو الوجدان العربي ، كقدرة داخلية مطلقة في بذرة الامة ، هي التحريض المباشر للقسم المتحرك من الجمهور العربي ، انه ينتج وجودا متحققا اكثر ، حرية اعظم ، ولكنه لا يحصل ، في نفس النسبة على الاقل ، ثقافة احق ، اشد اصالة . تلك الثقافة التي هي الاثبات الوحيد على ان مثل هذه الاحداث تأخذ فعلا درجتها المطلوبة من الوعي . انا لا انفي خصب الحدث ، ولكن اشير الى ضعف الاستقطاب .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

ولهذا يكون كل هذا الانتاج من الشعر والمقالات والقصص واللوحات والموسيقى الخ... الانتاج الذي يريد ان يخلق الحدث القومي ، كبور سعيد مثلا او الجزائر ، يسير على هامش التأثير ، لانه صدى ، او تقليد نسخة عن الاصل ، وليس ينبوعا أو اصلا جديدا .

نتنقل الى مستوى اخر من الحديث ، هو هذا السؤال الثاني :

ما هي قدرة الوسائط الثقافية في سوريا على النقل المباشر ؟ ما هذه الوسائط ؟ المجلات ، الكتب ،النوادي والجمعيات ، الاذاعة ، دور النشر.. اننا لا نستطيع ان نبحث في قدرة هذه الوسائط ، لان اكثرها لم يوجد بعد في سوريا . واذا كان موجودا ، فهو بعيد عن تحقيق هدفه الحقيقي . فليس مثلا ثمة مجلة صحيحة بدمشق ، او سوريا كلها . وهذه حقيقة هي مصدر الم واسف وتشاؤم عند المثقفين . ان التساؤل المبهم الذي يثار بين حين واخر عن عطالة الحياة الادبية في سوريا ، وعن اسباب هذه العطالة ، وعن الايدي الخفية المعطلة ، يستحق بحثا خاصا . ولا نريد الان الا ان نسجل هذه الحقيقة البديهية وهي ان كل شيء متوفر ، ومعتق ، مناجل ان توجد وسائل مشروعة ، كالمجلات ، للنقل الادبي . ولكن لا بد ان هناك من يعرقلها...

واذن ، فقد اغلق الطريق الطبيعي لان يجد الادب لذاته وسيلة يومية للاتصال والتأثير عن طريق مجلات محلية ، فوجد وسيلة اخرى اقل جدوى وجدية . ولكنها وسيلة على كل حال . انها اندية الجمعيات بما تعقد من محاضرات وندوات وجلسات ادبية .

والنادي الادبي، القاعة الصغيرة ، وبضعة صفوف من الكراسي، والدفء، وعطور الجنس اللطيف ، واناقات الرجال المحترمين ، اصحاب الالقاب الجامعية والوظيفية ، والانصات ، والفرجة اثناء الانصات ، التلفت خلسة حول الوجه الجميل ، الثوب المترف ، العقد المتلالىء .. البروز تلقاء الطبقة المثقفة ... انني اسمع محاضرة ، رأيته بالامس في محاضرة ، كانت جميلة بثوبها ... كان ناعما بالقائه .. حلوا جذابا !.. الشاعر ، المحدث اللبق ، المدعي الصلف ، العالم الفخور .. الـ .. الـ ..!

هذا هو عالم المحاضرة ، مجتمع الصالونات الذي يتكرر دائما في محاضرة وناد وندوة . انه واحد بالقابه ، بسيداته وآنساته ، بعطوره وقاماته ، بعقوله واذواقه . وهو صغير ، يعمل على هامش المجتمع .. منزو ، يخشى الاعلان ، يخاف العلاقات ، يتهرب من الانفتاح ... ان رائحة الشعب تزكم انوفه الغضة ! انوف تعتذر من الهواء ، لان قنواتها اضيق من ان تستوعبه .

خلال اسبوع واحد ، تنعقد اربع ، خمس ، ست محاضرات ، في امكنة مختلفة من المدينة الراقية . وكل شيء يتكرر . ومع ذلك فان الادب يعيش ! كيف يعيش ؟ ذلك اختيار ليس بيدنا تحديده ابدا ؟

ان قلة من هذه الجمعيات الدافئة ، المترفة العاطرة ، المؤنثة ، قدرت ان تخرج قليلا عن الطبقة ، ان ترهق الذوق الفراشي شيئا ما ، ان تعطي شبه حقيقة ، ان تثقل بالجد اناسا لا يريدون قط ان يناموا على بطونهم ليلة المحاضرة ..

مثل هذه الجمعيات (منتدى سكينة) مرة ، (جمعية الفنون السورية) مرة اخرى ، (النادي العربي) مرة ثالثة ، (الندوة النسائية) مرة رابعة. اقول مرات ، وليس دائما... لان كل اصيل لا يكون الا مرة .

السنا نحب ان نكون مع اهل هذه الصالونات احيانا ؟ السنا نود لو تستوعبنا حجومها الغمامية الانفاس والعطور .. ان نلتصق ، كرسيا فكرسيا ، ان نستمع ونصفق ونراقب ونتنقد .. ونقول في النهاية كانت امسية ضاع الوقت فيها او كسبناه !

ان ادب المحاضرة يروج بدمشق ، بجزء من دمشق ، بأبي رمانة وامثاله الندرة ، منذ سنين عديدة . ولقد استقرت تقاليده تقريبا باستقرار طبقية جديدة ، هي طبقية الثقافة بعد الحرب ، بعد الجلاء . طبقية ارادت ان تنشيء ايديولوجيتها الخاصة ومراسيمها . شعرت بكسلها ، بعقمها النسبي ، شعرت بالشبع ، فأرادت ان تعطي ، وان تعمل ..

لا ازال اذكر كيف ان احدى الحلقات ، او الجمعيات ، أرادت ان تحتفل بعيد الام العالمي ، فقسمت ردهتها الصغيرة الى جوقتين ، جوقة الشهود (المستمعين) ، وجوقة الامثولة .. وما هي هذه الجوقة ؟.. انها مجموعة من الامهات الفقيرات أتي بهن للعرض .. وبعد تمجيد الام من محاضر وشاعر ، الكلمات المزخرفة ، والعواطف المصنفة ، والديباجات المستعارة ، توزع على الامهات الحسنات .. امام الشهود ، وتعيد الام !.

ولماذا ! أفما نص نظام هذه الجمعية الداخلي على الاصلاح الاجتماعي ، المجتمع الكامل الذي لم يعد ينقصه الا عيد الام وحسنات المصلحين ؟..

وبالمقابل ، كان (منتدى سكينة) هذا الموسم منتدى ، اخذ على نفسه ان يسبق الى الوحدة العربية فأعطى نماذج من مثقفي الاقطار العربية .. بدأ هذا منذ مؤتمر بلودان للادب في ايلول الماضي .

فاستمع جمهور متنوع ، اكثر تحللا من الطبقية ، الى ادباء من مصر مثل محمود امين العالم ، عبد العزيز اهواني ، محمد الصياد ، محمد خلف الله، عبد القادر القط، عبد العظيم انيس . عالجوا في احاديثهم موضوعات عربية مختلفة ، عن الادب العربي في اسبانيا ، عن الثقافة العربية في القرن التاسع عشر ، عن الشعر الحديث الخ .. وقد بلغ بعضها درجة عظيمة من الاهمية ... أثارت نقاشا عميقا وطويلا . وكذلك تحدث في المنتدى الاستاذ عبد الحميد المهري عن الجزائر المناضلة وكشف حقائق تفصيلية عن اوضاع الثورة هناك ، لا يعرفها الجمهور . وكذلك قدم المنتدى من العراق الشاعر الفصيح مهدي الجواهري ، والمفكر القومي جابر العمر . وكانت محاضراته اعلانا عن قلق العربي تجاه المذاهب الحضارية الاخرى المستوردة ، وهو يبحث عن فلسفته ، عن خطوطه العقلية الاساسية لتشييد بنيان عقلي متماسك يوضح مفاصل وجوده . وهي محاضرة مست حاجة عميقة لدى الجمهور وخاصة الجيل العربي المتحفز.

وتحدث رئيف الخوري (من لبنان) في المنتدى عن شعره القديم (أيام الشباب !..) .. وقد ذكر حديثه الطلي بمحاضرات غنية عميقة كان القاها الدكتور زريق وعفيفة صعب وفؤاد صروف (من لبنان) في العام الماضي امام جمهور المنتدى .

وكذلك شارك من سوريا في موسم المنتدى ادباء من الجنسين . كالشاعرة عزيزة هارون ، والقصاصة الشامية الفة ادلبي ، والشاعرة الرفاعي . وشاعر دمشق النازح ابو سلمى ونزار قباني .

اما عزيزة هارون والفة ادلبي ونزار ، فهم اشبه باللازمة الفنية في

النشاط الثقافي في الوطن العربي

ادبيات دمشق .. لا يخلو مجتمع مرهف من نغم شفاف من عزيزة .. هذه الانوثة الشاعرة ، ولا من فضيحة شعرية من نزار (دون جوان الشعر الدمشقي) .. ولا من بساطة معبرة تنقلها السيدة ادلبي شفافة عن العائلة والمجتمع الشامي ... وخصائصه التقليدية الطريفة .

ان موسم المنتدى كان اغنى المواسم واحفلها . وهو ينبيء عن ان ادارته تشعر بجدية عملها الى حد المسؤولية . فقد استطاعت ان تخرج ادب المحاضرة ـ الى درجة ما ـ عن دائرته المحصورة باهداف التسلية والترف الفكري والسطحية المجانية . وكذلك استطاعت ان تحطم قيودا طبقية او اقليمية في انتقاء المحاضرين ، ودعوة الجمهور ، واقتراح المواضيع . والمنتدى بذلك يشق الطريق الصحيحة امام بقية الحلقات الادبية ،منطلقامن الاصول المشروعة لمثل هذه الاجتماعات .واما « جمعية الفنون السورية » فهي اول جمعية كان لها الفضل في خلق الجو الادبي الفني واحاطته بهالة اجتماعية اختلفت نوعيتها باختلاف مراحل تطور الجمعية . وربما كانت المرحلة الاخيرة اكثرها انسجاما مع جدية النوازع الخلاقة في المجتمع العربي بسوريا . غير ان القائمين عليها ما زالوا يقلقون ، لان الجمعية لم تستطع حتى اليوم ان تحقق كثيرا من اهدافها الفنية الاخرى ، كالموسيقى والتمثيل ، الى جانب الادب والرسم اللذين استغرقا نشاطها دائما .

ومن الملاحظ ان الموسم الفني كان احفل في هذه الجمعية من الموسم الادبي ، من حيث اصالة الموضوعات وتنوعها وقربها من الحياة الادبية . فكثيرا ما يتحول جو المحاضرة الى جو جلسة اصدقاء خاصة . وبهذا يضيق افق الهدف ، وتتضاءل الفعالية العامة المنفتحة . وعسى ان يكون الموسم القادم بعثا حقيقيا لنشاطها الخصب الذي عرف عنها في بداية تكوينها . فلقد اكتسبت الجمعية خبرة بالعمل الادبي الاجتماعي . واوصلتها خبرتها هذه الى التماس مع الادب المسؤول كهدف لمحاضراتها، وان لم تتمكن من اغناء هذا الهدف بمضمون، يتسق دائما في قيمته الفنية مع دعوته .

وحفل موسم (الندوة الثقافية النسائية) ببعض الادباء العريقين ، وببعض المحاضرات القيمة . فلقد حدثت وداد سكاكيني ، رائدة القصة النسائية في سوريا ، عن نضال المرأة السورية . وبرز ـ من الماضي ـ وجه شكيب الجابري ، هذا الروائي المتقاعد الطريف ، فلم يقل شيئا عن رواية او قصة ، ولم يكشف لنا عن سبب هذا التعاقد وعن تدبيره.. انما تحدث عن اطفاله .. هذا الانتاج من اللحم والدم .. ايكون عوضا عن الحرف والكلمة ؟..

والدكتور ابراهيم الكيلاني ، بخيلاء سمرته ، وبشيب فوديه وبنظارتيه السمراوين كذلك ، وبطلاوة خديثه .. يوحي اليك دائما انه اديب منتج .. ولكن تحار ان تكتشف هذا الانتاج : اين ومتى ؟. ولكنه حاضر في الندوة عن (الضحك عند الصغار والكبار) ... والى جانب ما انتج عن (الادب النسائي) فهو يبقى دائما عند مشارف النعومة وفي مطارف الادب الحالم .. وحيث تبرز طرافة او نكتة او هذا الذي يسمى ادب المقالة ، او الموضوع المتلطف المستملح .. وليعذرني الدكتور ، فاننا لا بد ان نقحمه تدريجيا ويوما ما ضمن نطاق مكشوف اكثر ... من جمعية او ناد او مجتمع ظريف .. عليه ان يبرز الى الورق المطبوع ... وهذا يذكرني بحديث لي مع شكيب الجابري صاحب روايتي (نهم) و (قدر يلهو) اثناء المؤتمر الماضي ... لقد شعر الروائي المتمول المتقاعد انه يأسف حقا لانه ابتعد عن الادب .. فكيف بمدرس الادب وعضو المجتمعات الادبية البارز الدكتور كيلاني .. يمكنه الا يأسف عن انتاج ضائع منه ابدا ، او اننا نحن ضائعون عنه !.

وموضوعان رصينان قدمتهما الندوة هما عن (القومية العربية) للدكتور نور الدين حاطوم ، وعن (فتاة وشعر) (*) للانسة ليلى صباغ . واما الدكتور حاطوم فهو يجدد ايمانه بالامة العربية خلال مثل هذا البحث العميق المشتق من فلسفة التاريخ . اما الانسة ليلى صباغ فقد كشفت في هذا العرض والتحليل لشخصية فدوى طوقان اليومية والفنية عن تذوق ادبي رفيع ، وعن ثروة حقيقية من المقدرة الفنية ، تعهدتها الانسة ، ولا بد ، بنفسها دون جلبة او ضوضاء ، وعلى مهل خلف عملها الرسمي في المعارف،الذي اخذته دائما بجد لا يرحم واخلاص غريبمن نوعه.

واما (النادي العربي) فلقد عني عناية خاصة هذا الموسم بالمهرجانات القومية ، والكلمات الحماسية ، والابحاث السياسية التي تمس موضوعات الساعة كان ابرزها محاضرة سياسية وثائقية للدكتور طرزي ـ امين الخارجية السورية ـ وقد وزع هذا الوظف الكبير احاديثه السياسية الوثائقية هذه في عدة مجالات مختلفة اتصفت جميعها بروح علمية مسردة : قد تفيد المشرع والقانوني والدبلوماسي ، اكثر مما تحرض المستمع القومي ، وتبعث فيه موجة جديدة من شعور وحياة ، ومن عوامل جديدة محركة في تجربته القومية . وحاضر كذلك كلوفيس مقصود (من لبنان) عن الاشتراكية العربية ، فجاءت تبريرا ماركسيا لاشتراكية عربية ما حددها قط هذا المحاضر . وقد اثارت محاضرته هذه لغطا كبيرا ، وجوا سلبيا من المناقشة ، حصيلتها خيبة امل مفجعة بما تأمله المستمع من عروبة في هذه الاشتراكية العديمة الشخصية ، التي عرضها السيد كلوفيس .

كان ذاك ابرز ما اشتمل عليه موسم ثقافي اجتماعي . وهو يثير في خطوطه الكبرى ، المشكلة التقييمية لمثل هذه الفعالية ، كما بدأنا في الحديث . قلنا ان الاعطاء الثقافي حشر قسرا عنه في مثل هذا القالب البسيط الذي يفرض ادبا معينا ، واسلوبا معينا ، ودرجة محدودة من الضغط الفكري والعمل الابداعي . ان ادب المحاضرة ، في مثله الاعلى ،هو ادب ايقاعي ، موسيقي ان صح التعبير .انه يحمل الكلمة المؤثرة لا الفعالة ، والمعنى الطريف لا الحقيقي ، والاسلوب المنساب لا حركية التجربة المعاناة باصالة وصدق . فهو كان تبسيطا للاعطاء الادبي ، وليس تجديدا فيه ، ولا اغناء له . يفترض وجود الادب بالمعنى الصحيح ، ادب الكتاب والمجلة ... وهو مهمته الى جانبه خلق الحوار فيه ، جعله في مستوى العلاقة المباشرة بين الاديب والمستمع . وهو عرض للاديب ضمن الابعاد المكانية ، لا الوجودية المستكنهة الشاملة لكل ذاتيته وهدفيته ، كما تبرز في حروف مستقرة على ورق ، تحت سلطة الحواس دائما ويمكن ان يعزى انتشار الجمعيات الادبية عندنا وانتشار ادب المحاضرة معها ، الى الحاجة الى الاجتماع اكثر منه الى الحاجة الذوقية في ادب

(*) يطالع القراء في هذا العدد نص المحاضرة المذكورة (الآداب)

النشاط الثقافي في الوطن العربي

او فن . ونبالغ نحن في ذلك ما دامت الجماعة الانسانية عندنا لم ترتفع بعد ، فوق مستوى الجماعة العلائقية المنغلقة ، التي تعيش فقط وتتعارف لتأمين علاقات الغريزة في البقاء الخام . ان هذه الجماعة لم تؤلف المجتمع الانساني بعد . وهذه التجمعات الادبية الصغيرة ، على اطراف الجمهور الكبير ، الغارق في سديميته ، ان هي الا محاولة لخلق المجتمع مرة ثانية . كما ان الادب الصحيح الفعال هو خلق للواقع ، لاحداث الواقع، خلق ثان وليس اعادة او نقلا او اقتباسا . في المحاضرات تضمحل العلاقات المصلحية بين الافراد ، ويبرز التناغم الجمالي مكانه . من هذا المجتمع الصغير يتشكل المجتمع المتحضر . وقيمته بقدر ما يؤصل الشخصية الذوقية ، الشخصية المتمدينة ، في افراده لاخلال الزمن المحدود للمحاضرة، او ضمن الاستجابات الانسانية العالية المحصورة في نطاق العبادة السطحية للمظاهر وللتقييم الوظيفي ، ولكن حيث تختفي المراقبة المباشرة ، ويتضاءل التصالب الحسي ، ويصبح الفرد قيمة في ذاته ، لا بالنسبة لغيره ، سواء اكان مرئيا ام غير مرئي، امحاضرا بالعلاقات الرسمية ام متحررا منها .

فاذا كانت الفعالية الادبية تحدد كلها ضمن اطار المحاضرات ، فنخشي الا يكون هناك بالتالي الا ادب المحاضرات ، وان تصبح مفاهيم هذا الادب ومقاييسه وموضوعاته هي التي تقيم كل ادب آخر ، الادب الكتابي او المقالي . بحيث يحل هذا محله نهائيا بالنسبة للمتذوق . فسماع محاضرة او عدة محاضرات خلال اسبوع لا يغني اطلاقا عن قراءة مقال او كتاب ، ومن الخطأ الفادح ، بل من قبيل معاكسة الطبيعة ان نصعد من ادب المحاضرة الى ادب الكتاب، والواقع ، ان اعطاء المحاضرة انما يعيش على هامش الاعطاء الكتابي ، يخففه ويسهله وينقله الى التأثير الايقاعي . الاول يلبي حاجة التذوق الجماعي ، والثاني فعال بوجدان القاريء . الاول عرض . والثاني حرية الكاتب تحرض حرية القاريء وتربطه بعلاقة رحمانية سرية داخلية . فمثلا قد تصبح القصيدة الغنائية المؤثرة مصدر تقييم لكل شعر . والقصة المحدثة المسرحة تنمي ذوقا قد يرفض القصة الاشكالية او الرواية . والحديث الفكري ، الذي هو طرائف ولطائف ، قد يعيق انتشار البحث العميق المسؤول .

ان اكبر انحراف يمكن ان يؤلفه ادب وحدوي في المحاضرات ، في الوقت الذي ينقصنا الكتاب الاصيل ، هو انه يخلق جمهورا سطحيا متسليا منكتا مترفا لا يصبر تلقاء ادب جدي . يكتفي بقصيدة لفظية منمقة ، اقصوصة سريعة مشوقة ، بحث فصيح غير عميق .

لقد قصرنا بحثنا حتى الان على حصيلة المحاضرات وقيمتها في النشاط الثقافي الموسمي . وهو كما ظهر لنا نشاط محدود في موضوعاته واساليبه وجمهوره . وفعاليته تنال جماعة صغيرة جدا من الجمهور . بينما هناك مؤسسات اخرى على جانب عظيم من التأثير والفعالية كالكتب ودور النشر والمؤسسات الصحفية والاذاعية والجامعية ، تحتاجنا الى انعام النظر ، واستقصاء تأثيرها المختلفة في الوجدان الثقافي للامة ولا بد من ان نتعرض الى تحديدها وتقييمها في رسالات اخرى .

مطاع صفدي

العراق

النتاج الشعري منذ عام

حفل الانتاج الشعري منذ عام حتى الان ، بنشاط ملموس من الناحية الفنية الخالصة ، فقد اظهر لنا بعض الشعراء من اتباع الواقعية وممن ينظمون على طريقة الشعر الحر ، شعرا يمكن اعتباره ذا قيمة وذا اثر بعيد في مستقبل الشعر في العراق والبلاد العربية . ولكن الشيء المؤسف حقا ان لا تقوم شركات التوزيع بتوزيع هذه الدواوين على البلاد العربية ، اللهم الا بضعة دواوين طبعت في القاهرة وبيروت .

ويمكن اعتبار مجموعة « المجد للاطفال والزيتون » التي اصدرها الشاعر المبدع عبد الوهاب البياتي ، وطبعت مرتين الاولى في القاهرة والثانية في بيروت ، ذات قيمة فنية مهمة . ان عبد الوهاب لا يزال يبدع في شعره . ويمكن القول ان هذه المجموعة استمرار لمجموعته السابقة « اباريق مهشمة ـ بغداد ١٩٥٤ » و « بيروت ١٩٥٥ » . الا ان الملاحظ فيها ان الاستاذ البياتي قد تخلص من بعض الانتقادات التي وجهت اليه عند اصدار المجموعة الاولى ، كبعض التكرار الممل. وتأتي بعد ذلك مجموعة الشاعرة نازك الملائكة « قرارة الموجة » التي اصدرتها دار الاداب ببيروت والتي تقع في «٢٠٥» صفحة من القطع المتوسطة . وفي هذه المجموعة بعض القصائد الانسانية التي ابدعت فيها نازك ايما ابداع . ان هذه المجموعة لا تختلف كثيرا عن مجموعتيها السابقتين « عاشقة الليل ـ ١٩٤٧ » وشظايا ورماد ـ ١٩٤٩ ، » اذ انها لا تزال تعيش حياتها الرومانتيكية ، الا اننا نسجل اعجابنا بقصائدها : « الى العام الجديد . الشهيد . ماذا يقول النهر . الراقصة المذبوحة . غسلا للعار . لعنة الزمن . النائمة في الشارع . الارض المحجبة.» وعلى كل حال فقد كنا ننتظر من نازك ان تجيء مجموعتها هذه اكثر ابداعا . واصدر الشاعر « حافظ جميل » ديوانه « نبض الوجدان » ، وحافظ لا يزال ينظم على الطريقة التقليدية ، الا اننا نرجو له ان يتجه الى الناحية الانسانية والواقعية الحقة ، حيث كان من روادها ، ليبدع اكثر.

اما «موسى النقدي» الشاعر المبدع ، فقد جاءت مجموعته « اغاني الغابة ـ ٦٦ صفحة قطع متوسط » تطورا هاما بالنسبة لمجموعته السابقة « اجنحة النور ـ ١٩٥٢ » . فقد جاءت المجموعة معبرة بعمق وعفوية واخلاص عن مكنونات الشاعر ومكنونات الناس البسطاء . وقد قدم لهذه المجموعة الاستاذ عبد الوهاب البياتي . واصدر الشاعر الاستاذ عبد الرزاق عبد الواحد صاحب قصيدة « لعنة الشيطان ـ ١٩٥٤ » مجموعة مهمة جديرة بالدرس والنقد . ان عبد الرزاق قد تمكن في « طيبة » من التعبير بصراحة واخلاص عن مكنونات البسطاء من الناس . وقد قدم لها الاستاذ عبد الوهاب البياتي. وتقع في ٦١ صفحة من القطع المتوسط . الا ان من المؤسف ان لا تلاقي هذه المجموعة الدرس والنقد والاهتمام الذي تستحقه . ونرجو ان نستطيع الكلام عنها في جزء قادم .

كما صدر مؤخرا الجزء الاول من ديوان الشاعر الكبير المرحوم عبد الحسين صادق ، تحت اسم « سقط المتاع » وقد طبع في بيروت ويتناول الديوان معظم الاغراض التقليدية . وقبل مدة قليلة اصدر الشاعر غازي

الكيلاني مجموعته الاولى بعنوان « ن... والاخريات » . وقد قدمت للديوان السيدة سعاد محمد مدرسة الادب الفرنسي بكلية الاداب . ويقع الديوان في ١٢٢ من القطع الصغير ويحتوي على ٤٨ قصيدة معظمها غزلية ورمانتكية .

اننا نستطيع ان نعتبر المجموعات السابقة الخلاصة المهمة للانتاج الشعري في العام الفائت وتبقى لدينا بعض الانتاجات الاخرى التي اخرجها ادباء شباب وناشئون :

فـ « سالم علوان الجلبي » صاحب مجموعة « روعة الذكرى ـ ١٩٥٢ » اصدر مجموعة اخرى من شعره التقليدي . ومعظم شعر هذه المجموعة تناول غرضين المدح والمناسبات . ونود ان نقول للاستاذ سالم ان الغرضين قد فاتهما الركب منذ زمن ليس بالقليل .

و « محمد رضا الاسود » اصدر مجموعة من الشعر المنثور تحت اسم « نصف العالم الحي » في ٧٧ صفحة من القطع المتوسط ، وقد تكلمنا عنها في حديث سابق .

اما «احمد عبدالله الحسو » فقد اصدر مجموعة من الشعر المنثور تحت اسم « دموع وزهرات » في ٦١ صحة من القطع المتوسط ومن تقديم الاستاذ زورق الموسوي الجزائري . ان الاستاذ الحسو يملك موهبة ادبية، اذا احسن توجيهها واستغلالها فانه سيقدم للشعر الحديث خدمة مهمة . اننا نرجو ذلك .

وقد اشترك الاساتذة « يوسف الصائغ وهاشم الطعان وشاذل طاقة وعبد الحليم لاوند » في اصدار مجموعة شعرية تحت عنوان « قصائد غير صالحة للنشر » في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط . واحتوت المجموعة على دراسات لقصائد الشعراء وباقلامهم .

اما « حساني علي الكودي » الشاعر الناشيء فقد اصدر مجموعة « طبول الرعب » في ٣٦ صفحة من القطع المتوسط . وقد جاءت القصائد عادية ومبتذلة وكاسدة فنيا .

ويجب ان نشير الى كتاب قيم اصدره الاستاذ خضر الولي تحت عنوان «آراء في الشعر والقصة». الا ان المؤسف ان يشترك فيه شعراء قليلون .

في ختام هذه المقالة نسجل اسفنا العميق للجمود الادبي الذي ابداه الاساتذة السياب وبلند الحيدري وصفاء الحيدري وكاظم جواد والحبوبي وحسن البياتي ، خلال السنوات الثلاث الماضية ، ونرجو ان يعودوا لمزاولة اصدار انتاجهم .

اننا نرجو ان يكون نتاجنا الشعري في العام القادم اكثر اهمية وابداعا ، والمجد للشعراء الذين يزرعون دربنا بالزنبق والبنفسج والزيتون.

الحلة — علي عبد الحسين الحسيني

مطابع دار الغد

بيروت ـ شارع سوريا ـ تلفون ٢٢٩٢١

لجميع ما تحتاجون اليه من مطبوعات تجارية

ـ ملونة ـ كتب ـ مجلات

في الجبل ...

على الشاطيء ...

لاتنس ان تستمتع بروائع

احسان عبد القدوس

١ ـ لا انام

الثمن ٥ ل.ل.

٢ ـ منتهى الحب

الثمن ٣ ل.ل.

٣ ـ اين عمري

الثمن ٣ ل.ل.

٤ ـ الوسادة الخالية

الثمن ٢،٥ ل.ل.

٥ ـ الطريق المسدود

الثمن ٣،٥ ل.ل.

قريبا :

في بيتنا رجل

نشر وتوزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر